تعانـي الأمرين في ظـل الاحتـلال البريطاني والاستيطان الصهيونـي المستفحـل ، فأخـذ الفلاحون يتقاطرون ، مطرودين ، من الاراضي التي نجح الصهاينة في ابتياعها ، الامر الذي جعل للجماهير أسلوبها الخاص في النضال ، والذي تميز بالعنف والصلابة ص ٤١ ، وتكشف الوثائق السرية البريطانية والصهيونية الستار عن أنه ، في أوائل عام ١٩١٩ تشكلت جمعية عربية سريـة في القـدس ، وعرفت باسم « الفدائية » ، وضمت بعض رجال الشرطة والدرك ص ٤١ ، وراحت تعد لانتفاضة مسلحة، أما في عـام ١٩٢٠ ، فشنـت عصابات من الفلسطينيين المسلحين هجوما على مستعمرتي المطلة وتل حي شمال فلسطين ، غير أن عناصر الثورة المضادة لم ترق لها أساليب الكفاح التي اعتمدتها الطبقات الشعبية ص ٤٢ ، فعمدت الـى التجمـع في « الحزب العربـي الموالي لبريطانيا » ، هكذا بلا مواربة ص ٤٢ ، وكان الحزب ممثلا لمصالح الطبقة الكومبرادورية في البلاد ص ٤٣ ، ولكن الحزب وبعد تسلل عناصر ثورية من المثقفين والفلاحين الى عضويته ، تقدم الى مواقع أكثر وطنية ، وفي العام نفسه ١٩١٩ ، تأسس أول حزب ماركسي في فلسطين، حيـث أوفـد الكومنترن بعض مندوبيه الـى فلسطين ، واحتوى بعض المهاجرين الجدد من اليهـود وبعض القاطنـين ، وعمل علـى نشر الدعوة البلشفية ص ٤٤ ، وتميز تاريخ الحزب، في مرحلته الاولى ، اي حتى عام ١٩٢٩ ، بالعزلة والمساهمة المحـدودة بالنشاط الثـوري ، لكنه أصدر قرارا شجب فيـه الاحتلال البريطاني ص ٤٥ ، وفي عام ١٩٢٠ نظم مظاهرة في يافا ضد الاحتلال ص ٤٢ ، بعد هذا العرض الموجز لانبثـاق وتطـور بعض الاحـزاب والجمعيات الفلسطينية ، يحاول المؤلف تعرية تاريخ علاقة أمريكا بفلسطين ، فمنذ منتصف القرن الماضي، سارعت الحكومة الامريكية الى شمول اليهود الاشكناز ، في فلسطين ، بحمايتها ، وتحت ضغط المفوضية الامريكية في الاستانة ، سمح الباب العالي ، لكل يهودي أمريكي ، يزور فلسطين ، بالبقاء شهرا ص ٣٦ ، وفي أمريكا التحمـت مصالـح الرأسماليين اليهـود ، بالاحتكاريـين الامريكيـين ، وتأسست عـام ١٩٠٦ ، اللجنة اليهودية الامريكية ص ٤٦ ،

وهكذا ، في شباط ١٩١٩ ، اقترح الدكتور هوارد بليس ، رئيس الجامعة الامريكية في بيروت ، على مؤتمر الصلح ، تشكيل لجنة دولية لتحري رغائب السوريين ص ٥٠ ، وتبنى ولسون ، ولويد جورج البريطاني ، وكليمنصو الفرنسي، وأورلندو الايطالي هذا الاقتراح ، وبمضي ستة أسابيع ، أذاعت اللجنـة المشكلة ، بيانا ، اعترفت فيه بالشعور المعادي لليهود ص ٥١ ، وساهمت شركات احتكارية أمريكيـة ، مثل شركة ستاندرد اويل ، بتشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وخلال السنوات الثلاث التي أعقبت الحرب العالمية الاولـى ، تفجر الوطن العربي بالحركات الثورية ، وشاركت الحركة الوطنية الفلسطينية في هذا النضال ص ٥٢ ، خصوصا وان الاستعمار البريطاني عمد الـى اغراق الفـلاح العربـي الفلسطيني بالأزمات ، وفرضت السلطات البريطانية الضرائب العالية على المنتجات المحلية ، في حين سمحت باستيراد المنتجات الاجنبية، مما تسبب في اضعاف وخنق المزارع والصانع المحلي ، ولعل هذا يفسر سخط الفلاح والعامل الحرفي والرأسمالي العربي ص٥٦، وأدى هذا السخط الى اندلاع اضطرابات ، عام ١٩٢٠ ، في الخليل ، وانعقد المؤتمر الفلسطيني الثالث في حيفا ، وفي تموز من نفس العام عين هربرت صموئيل مندوبا ساميا على فلسطين ، ولاحقا اعترف وايزمان بأنـه كان وراء تعيين صموئيل ، مما أتاح تدفق الهجـرة اليهودية ص ٥٩ ، وتزايد سخط المثقفين العرب بسبب ضيق فرصهم للتعين في الوظائف الحكومية ، أمـا عفو صموئيل عـن عرب فلسطين الذين أدينوا في أحداث ابريل فلـم يجد ، واجتاحت حيفا مظاهرات احتجاج ص ٦٢ ، على موقف تشرشل المؤيد لليهود، وتعيين الملوك الهاشميين الاثنين ، فيصل وعبدالله ، واستبدال المجلس الاستشاري بمجلس تشريعي ص ٦١ ، ولكن موسى كاظـم الحسيني لعـب دورا كبيرا في تهدئة النفوس الثائرة، بناء على طلب المندوب السامي ، واتهمـت الجمعيـات الاسلاميـة المسيحيـة العناصر الشيوعيـة باشعال نـار الفتنة ، وهكذا تم القضاء على بوادر هذه الحركة الوطنية في مرحلتها الاولى ، وشملت الحركات الوطنية ، في العالم ، تراجعات امتدت